من سير ملوك الجزائر القديمة:
الملك النوميدي "ماسينيسا" (238-148 قم).

Among the biographies of the Ancient Algeria kings: The Numidian king Massinissa (238-148 B.C)

Abstract: We haven’t received enough information about the history of the Kingdom of Numidia (about 220-46 BC)) as well as the history of its kings. In this regard, we have got only a few scattered information in the Greek and Latin sources, noting that such information does not satisfy the researcher who is interested in the history of The political entities in this region and the biographies of their ruler. However, this note could be not applied to some extent on the career of the Numidian king "Massinissa" (238-148 BC) compared to other kings of the region. Within this framework the idea of shedding light on the civilized march of this king has emerged, by through studying the conditions...
of his rule, as well as his political and administrative rule, his internal and external policies, his achievements and his economic reforms.

Keywords: Kingdom of Numidia; Massinissa; Romans; Carthaginians; The Mediterranean; economic reforms; external policies; civilized march; internal policies.

القدمة: لا تزال معرفتنا بتاريخ مملكة نوميديا (حوالي 220-46 ق.م) على غرار تاريخ مملكة ماسينيسا محدودة، وكل ما وصلنا بهذا الخصوص هو مجرد معلومات قليلة ومتفرقة في كتاب المصادر الإفريقية واللاتينية. وفي معلومات لا تشبع عطش الباحث المتمىّز بتاريخ الكنائس السياحية بهذه المنطقة وسر حكمها، ويرجع سبب ذلك إلى اندماج المصادر الأدبية المحلية الليبية واليونانية، وإلى عدم اهتمام الكتب القديمة الإفريقية واللاتينية على حد سواء بهذه المرحلة التاريخية البارزة في تاريخنا المحلي، ورغم أن هذه الملاحظة الأخيرة قد تنطبق إلى حد ما على سيرة الملك النوميدي "ماسينيسا" (238-148 ق.م) مقارنة بعيدة عن مملكة المنطقة، ذلك أن هذا الملك كان عاصمًا أهم أطوار الصراع المتعدد بين الرومان والفرطاجيين للطفر بسياحة البحر الأبيض المتوسط وبخاصة أثناء أحداث الحرب الليبية الثانية (218-201 ق.م).

ومطلع الحرب الليبية الثالثة (149-146ق.م)، بل إنه كان ملكا حليفا وصديقا للشعب الروماني، ولعب دورا متميزا في تحقيق الجيش الروماني لانتصارات متوازية على خصومه الفرطاجيين هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، لأنه كان يعتبر أهم ملك عصره، تمكن من أن يرتقي بمملكته إلى مصاف الدول المزدحمة في ذلك الحقبة التاريخية الموغلة في الزمن.

من هنا جاءت فكرة هذا المقال لتسلط الضوء على المسيرة الحضارية لهذا الملك، وذلك من خلال التطرق إلى ظروف توليه الحكم، ونظم حكمه السياسية والإدارية والمعمارية الداخلية والخارجية ومعجزاته الحضارية وإصلاحاته الاقتصادية، وقبل أن ينطوي في دراسة مختلف هذه العناصر. لابد لنا من وقفة تعرف من خلالها على أبرز المعلومات التي ساقتنا لنا المصادر عن حياة الأمير "ماسينيسا" قبل توليه عرش المملكة.

1- حياة الملك "ماسينيسا" قبل توليه عرش مملكة الماسيل: تذكر لنا المصادر الأدبية والنصوص أن ماسينيسا "Massinissa" هو ابن غايا "Gaia". كان الملك الماسيل ابن الشيطاني "Zilalsan". وأن والده الذي لم يشر إلى اسمه كانت عراقة، ويجعل فيهما إذا كان "Titus Livius" له أشياء أو شقائق، ذلك أن الكاتب اللاتيني القدامى تيتوس ليفيوس
ورد اسم هذا الملك في النصوص الأدبية والنقوش بكتابات ليبيا، بونية، إغريقية ولاتينية. وتعود تقليدية معبده دوفة علقبة الليبية "M S N S N"، بينما كتب اسمه باليونية على بعض من نصب المعبد البوني بالحفرة بقسنطينة باسم ماسينيسان "Massinissan". أما في المسوكات فقد نقش اسمه كاملاً عليها بصيغة "M S N S N" على قطعة نقية واحدة (اللوجة رقم 1) وخصوصاً في حرفي هما م ن "M N" على قبة القلع التقليدية. كما تشير المصادر الأدبية إلى اسم "masiniessa" باستثناء سترابو "Strabo" الذي يذكر اسم مازاناس "Mazanasses".

قدت لنا المسوكات التي ضربت في عهد صورة شخص ملتي بعلام وقه دقيقة فالعينان واستغاثة الحراجان رفعان والشعر كلف ومجدد "Appianus" أنه كان أقوى وأشجع رجل في عصره، إذ كان بإمكانه أن يظل على صعوبته طيلة يوم كامل دون أن يكل أو يمل. وكان يتحدى قساوة البرد والأمطار برأسه العاري، بينما استشهد "Appianus" (95-165م) بطوله في نحو ميلين، وطول قامته وبقوته وصلته التي مكنته في سن الثامنة والثمانين من قيادة معركة ضد القرطاجيين ومن الانتصار عليهم.

ويعتقد بعض المؤرخين أن أول لقاء جمعه بالأمور الفتراتية سوفونيسب (Sophonisbe) يعود إلى بداية الحرب الليبية الثانية (218م)، وأنه تلقي وزعده من (Siculus Diodorus) والدها صدراب (Hasdrubal) بترويجها لهما. وكان ديودور الصفقي (90-20م) المؤرخ الوحيد الذي تحدث عن زواجه منها قبل أن يصبح زوجه للملك من لدن المؤرخين المعاصرين كون هذا الكاتب القديم كان على اتصال مباشر بهذا الملك، بحيث يذكر في كتاباته أخباراً سمعها عنه شخصياً.
صيفاقس (Syphax) في 205 ق.م، بينما ذكر ليوس ليفيوس أنها رأته أول مرة في
(8) قصر مدينة كيرتا (Cirta) (فسطاطونية العالية) سنة 203 ق.م.
شارك ماسينيسا، وهو في سن السابعة عشرة من عمره، في الحرب التي دارت رحاها
بين والده وملك صيفاقس سنة 213 ق.م. (9) وبحسب المؤرخ الفرنسي سيفيان غزال
فإن تيتوس ليفيوس أخطأ في تحديد عمره، إذ أنه لم يبلغ من العمر خمسة
وعشرين سنة على اعتبار أنه كان من مواليد 238 ق.م.
أرسل الملك غابا ابنه على رأس فرقة ماسينية للتنقيح بالجيش الفرماطي المتواجد
باسبانيا إما في سنة 212 ق.م أو سنة 211 ق.م وذلك في إطار العلاقات التي ربطت مملكة
الماسيل بفرماطية. وصل "ماسينيسا" هناك حتى سنة 206 ق.م دون أن ينقطع عن زيادة
ملكية الماسيل، إذ حل بها سنة 211 ق.م، ونزل بها للمرة الثانية سنة 206 ق.م.
(11) ربما
لهيئة الملك أوالك "Oezalces" بمناسبة توليه عرش مملكة الماسيل، وذكر أنه في
وقت سابق لزيارة الثاني القمي سريا بعد هزيمة الفرماطيين في معركة إليبا (Ilipa) سنة
206 ق.م، يبوتوف ساليتوس "Iunius Salinus" "Salinus Iunius" "Cornilius Scipio"
(12) نانوث القائد الروماني كورنيليوس سكيبو في جنوب أسبانيا، وأعقب هذا اللقاء التحالف بين الطرفين، ولم يشر
"تيتوس ليفيوس" إلى حقيقة هذا الاتفاق، وأتفق بالقول أن هذا الأخر أعرب عن
استعداده للمساعدة الرومان في حالة نزول حملتهم ببلاد المغرب القديم.
(13)
خالف الكتاوة القدامى في تحديد أسباب تخلعه عن الدولة الفرماطية وتقربه من
الدولة الرومانية، فبحسب تيتوس ليفيوس يكون "ماسينيسا" قد قرر الاتصال بالروماني
عندما علم بمقتل "كابوسا" وتولى ابن عمه "لاكومازس" الذي يصرحه سنا لعرش مملكة
الماسيل، وبعدما تبين له أن لفرماطية وملك "صيفاقس" بد في ذلك، في حين يرجع "ديون
كاسيوس كوكباتوس" Dio Cassius Cocceianus (155–230 م) ذلك إلى إخلال فرماطية
بوعودها له.
(14)
غادر "ماسينيسا" مدينة قادس (Cades) (156) الإسبانية سنة 206 ق.م لما علم بمقتل ابن
عنه "كابوسا" متوجهًا إلى مملكة الماسيل للمطالبة بحقه في الحكم باعتباره الوريث الشرعي،
إذ أنه كان كبر الملك الجديد "لاكومازس" سنا، وتوافق في طريقه بملكة مورتانيا حيث
تفقد مساعدة من ملكها ياغا "Baga" الذي وضع تحت تصرفه 4000 جندي ساعدوا على
13
اجتياز حدود مملكة الماسينيسة إلى الوصول إلى مملكته آنا، ونحلك وجد في انتظاره على حدها 500 فارس، استطاع بمساعدتهم وبفضل خبرته العسكرية أن يلقي البزيمة باين سككيدة الجالية، وعلى إثرها فز هذا الأخير إلى مملكة الماسينيسة وحصل من ملكها سيفاقس "Syphax" على 1500 من المشاة و10000 من الفرسان لبلاج الحجر، غير أن هزم مرة ثانية من طرف "ماسينيسة" الذي تفاوض معه ومع وصبه مازاتولوس "Mazatullus" 15، وعدهما بإشراكهما في الحكم، فقبل ذلك رغم المساعي القرطاجية الرامية لعقلة هذا الصلح، وعهدت على إثرها معايدة سلم، ونادى الأمر "ماسينيسة" مملكة وحدهما سنة 205 ق.م، وذكرنا "ليتوس لفيسوس" أن الملك "ضيفاقس" لم يرعهما لذل ذلك لكن القائد القرطاجي "صردعل" بين له خطأ موقعه مبينا له أن وصول "ماسينيسة" إلى الحكم لا يشكل خطرا على (قرطاج) فحسب، وإنما عليه أيضاً، فاجتاح هذا الملك مملكة الماسينيسة واستولى عليها بعد أن هزم ملكها "ماسينيسة" سنة 205 ق.م، ونادى يضمن الاستقرار بها أقام حاميات بمدنا 17، وأسنب "ماسينيسة" ورفاقه بعد هذه الهزيمة إلى جبل بلوس (Bellus) الذي لازنا نجلب موقعه الحديث على وجه الدقة، ونفترض وقوعه بين الشمال الشرقي الجزائري والشمال الغربي التونسي 18، ثم قاموا بنهب أراضي المجاوراء خاصة أراضي الدولة القرطاجية، فتكفلت هذه الأخيرة مملكة الماسينيسة "ضيفاقس" بالرد على هذه الإغارات بحكم مصارحته ليم، فأوكل هذا الملك هذه المهمة لقادة "Bucar" الذي فاض "ماسينيسا" وأتباعه بهجوم خاطف لم ينجوا منه إلا هو وأربعة من رجاله بعدما ألقوا بانفسهم في نهر على مراى من هذا القائد وجدهوه، فتوقف هؤلاء عن مطاردتهم متقدمين بلالاكم، وعلي إثر ذلك أبلغ القائد "بوكار" الملك سيفاقس بمثل "ماسينيسة"، هذا الأخير الذي دفعت به المياه الباردة إلى الضفة الأخرى للنهر خرج سلمًا رغم إصابته بجروح خطيرة، وبعد أن تأممت جراحه، تمكنا من جمع 10000 جندي من بينهم 6000 مشاة و4000 فارس واستطاع في وقت قصير أن يحتل المنطقة الواقعة بين مدينة كرنيا وموهوب رجوهوس (مدينة عتبة الجالية)، ثم زحف نحو الغرب، غير أن الملك سيفاقس، تمكنا من السيطرة على الوضع، بحيث كلف ابنه فرمنا "Vermina" بحمايته و
جيشه من الخلف، بينما هاجمه جيشه من الأمام فيهم، وعلى إثر ذلك، ف"ماسينيسا" مع 60 فارسا إلى (خليج السرت الصغير).

بقي "ماسينيسا" في (خليج السرت الصغير) ينتظر قدوم الرومان إلى بلاد المغرب القدم، وعندما علم بازولوس "Laelius" نائب قائد الجيش الروماني ب (هيبو ريجيو) اتصل به واستفسر منه عن سبب تأخر القائد "كورتينيوس سكيبيو" في نقل العرب إلى المنطقة، كما أنه بضرورة تعجيلهم بهذا الخطوة، لأن الملك "صيفاقس" مشغول بإخماد بعض الفتنات داخل مملكته، كما أطلعه على الإمكانيات العسكرية التي كانت بحوزته هذا الملك، على إثر ذلك جمع ماسينيسا "كورتينيوس سكيبيو" قواته في مدينة ليليوبور (Lilybaeum)، وقرر سدوم رأس سبيدي، وألقانت الحملة الرومانية في ربيع سنة 204 ق، ونزلت بأس بيدي، الملك (Apolinis Promontorium) الواقع شرق خليج السرت الصغير، وعسكر الجيش بغاء الواقع في الشمال الشرقي التونسي، ثم انتقل إلى مدينة برج Cornilla (Castra) بوساطة (Utica)، حيث التحق به "ماسينيسا" على رأس قوة مكونة من 200 فارس.

شارك"ماسينيسا" في وقائع الحرب البوذية الثانية عند انتقال الجملة الرومانية إلى بلاد المغرب القديم (204-201 ق م)، إذ ساهم مع الرومان في محاصرة مدينة برج بوساطور بقاوب وفراح، كما استدرب القوات الفرطانية إلى مكان اكتساح القوة الرومانية التابعة ل"كورتينيوس سكيبيو"، مما أدى إلى هلعهم في معركة هنيلس الباي ولعب دورا هاما في معركة السهل الكبير سنة 203 ق م، حيث تغلب إلى جانب "الابوس" نائب القائد الروماني، حليف الفرطانيين الملك "صيفاقس" الذي عندما أحس بالهزيمة ترك ساحة المعركة واتجه نحو عاصمتة (كريتي)، وجمع تحت تأثير روجته "فسوفونيسب" جيشا قويا، ثم خرج مسرعا ليعترض سبيلهما وليحول دون محاصرتهما لعاصمتة، لكنه اتبرم في المعركة التي دارت بالقرب من المدينة. ووقع أخيرا في يد "ماسينيسا" الذي ناد من أمام أسوار المدينة على الحراس الذين كانوا يجلون هزيمة ملكهم ولم يبصروا "ماسينيسا" عندما ذكرهم ما حدث، وعندما قدم لهم ملكهم مكابلا في أغلبه، فتحوا له أبواب المدينة التي استول عليها بعد أن سلم ملكها كأمير جرب للقائد "كورتينيوس سكيبيو".

يذكر لنا تيتوس ليفيوس "Titus Livius" أن سوفونيسب "Sophonisbe" زوجة الملك "Massinissa" كانت بقصر مدينة كبرتي، وأنها توسعت ماسينيسا "Massinissa" أن لا يسلمها
للرومان فقر الزواج بها، غير أن "كورنيليوس سكيبيو" عانى على تصرفه لأنها عدوة للشعب الروماني. وأنه لا يجح لأحد أن يقرر مصيره باستثناء الجمهورية الرومانية.

واختلف الكتاب القديم في كيفية مقتبسا، فحسب "ديدور الصفلي" يكون "ماسينيسا" قد سقاها كأسا من السم، بينما يشير "تيتوس فيليوس" أنه كلف أحد خدمه للقيام بذلك. في حين يذكر لنا "أبيانوس" أنه سلمها الرومان.

وإذ يصعب التمييز بين الحقيقة والأسطورة في نصوص الكتاب القدماء حول الطريقة التي لقيت بها "سوفونفينسب" حالها، فالذي لا شك فيه أن "ماسينيسا" اضطر للضحية بها لينعم من استرجاع مملكته ومحافظة على صداقته للرومان.

2- تولى حكم مملكة توميديا: تولى "ماسينيسا" بعد نهاية معركة كيرتا سنة 203 قم عرش مملكة توميديا. حيث نصب القنصل الروماني "كورنيليوس سكيبيو" ملكا عليها أمام الجيش الروماني. وقدم له تاجا ذهبيا وكرسا وعضا من العاج وعباءة مزركشة وقميص، وبعدها انتقل مدنوون عن هذا الملك لملاقاة أعضاء مجلس الشيوخ الروماني للملتلاع بتكريه قرار القنصل الروماني، وعلى إثر ذلك أرسل له هؤلاء معطين أرجوانيين وعبارة.

حكم الملك "ماسينيسا" مملكة توميديا التي امتدت حدودها من مدينة الكاف غربا (خريطة Metagonium) (Promontorium) (SiccaVermina) شرقا إلى أرض بوبغوان (خريطة رقم 1)، وانتهى من مدينة كيرتا عاصمة له. حيث أقام بقصده الملك بها. غير أن هذا القصر الذي تؤكد المصادر الأدبية على وجوده، لم يخلف أي أثر بسببه بمعرفة موقعه بالمدينة.

3- سياساته الداخلية: تميزت سياساته الداخلية بإصلاحاته الاقتصادية الواسعة التي مست خصائص النشاط الزراعي والتعامل النقدي داخل الملكة، فضلا عن التطورات الحاكمة على مستوى نظام الحكم والإدارة والمعتقد.

3-1 نظام الحكم والإدارة: كان نظام الملكية اليونانية هو الصيغة التي استعملها نظام الحكم في توميديا خلال عهد هذا الملك على غرار سابقه ولاحظه من الملك الذين تعاقبوا على حكم هذه الملكة. فهذا يشير بخصوص هذا الموضوع. أما لازلنا نجيل كيفية انتقال الحكم إلى خليفة الملك المتوخى في مملكة توميديا خلال الفترة السابقة لفترة حكم الملك "Gabia".

16
والد هذا الملك، وكل ما نعرفه بشأن هذا الموضوع، أنه في عهده كان يشتغل في الوريث أن يكون شرعياً وأن يكون أكبر سناً في العائلة الملكية.

ابتاعت هذه القاعدة من طرف خلفاء هذا الملك، إذ كان العرش من نصيب أخيه أوزالكر "Oezalces"، ولم يخلف "ماسينيسا" وابنه. كما أنه لم يطلق لقبه بالبريش إلا عندما تولى ابنه لاكومارس "Lacumazes" ابن الملك كابوسا "Capussa" الذي كان يصرفه سننا عرش مملكة الماسيل بمساعدة مازاتولوس "Mazatullus" الذي كان ينتمي إلى فرع من العائلة الملكية المعادية للملك "غابا". وتمكن "ماسينيسا" من استرخاج حقه في الملك بمساندة الرومان سنة 203 ق.م.

ممثلة تغيرات على نظام الوراثة الماسيلي بعد وفاة الملك "ماسينيسا" سنة 484 ق.م. حيث فقد شرطه الأول، إذ كان من المفترض أن يؤول حكم المملكة ل"مكيبسا" باعتباره أكبر ابناء هذا الملك، غير أن الملك قسم بينه وبين أخوه غولوسا "Gulussa" ومستشار "Mastanbal" تحت إشراف سكيبيو "Scipio" الذي وقع الوظائف الملكية عليهم، إذ تولى "مكيبسا" إدارة المملكة، و"غولوسا" قيادة الجيش، و"مكيبسا" القضاء، وحمل الأخذة الثلاثة لقب ملك مثلما تشير إلى ذلك إحدى نقوش المعبد البويني بالحفرة.

حمل هذا الملك ألقاباً عديدة ذات طابع سياسي طالما يتجلى من النصوص والمسكوات والنصوص الأدبية. وأول ما يلاحظ أن هذه الألقاب لم تكن موحدة، حيث وردت بلغات مختلفة ليبية و.Assign/لاتينية وإغريقية، وأن منهم السياسي لم يكن دقيقة لا تبين النظير أو الليبي أو اليوناني.

يعتبر الاقتبس الليبي غلتب "GLDT" أقدم "Thugga"، كما ورد ذكره في نقوش دوقية "Acém". وأختلف المؤرخون في تحديد نبوءة الملك الماسيل على حامله بين من يبحثوا في المهام العسكرية وبين من يشير إلى طبيعتهم الدينية والمدنية. ومن بين الذين حملوا هذا الاقتبس فضلاً عنهم، والد الملك "غابا". وابنه مكيبسا" وأعيان مدينة دوقية. وتفخذ هذا الاقتبس من قائمة ألقاب الالحول بعد وفاة الملك مكيبسا" وていました. واستناداً على تفسير الاحتكان الروماني بل وحتى وبئن هذا في اللغة الأفزانية، أمما الاقتبس اليوناني فهو همملكت "HM" وهو مسمى إلى قسمهم "HMMLKT" معناه الملك، الحاكم أو رئيس وم ل ك". تعني المملكة أو الدولة، وبالتالي يكون هذا
اللقب يعني سيد المملكة أو رئيس الدولة، وهو منقوش كاملاً على أغلب النقود التي ضربها هذا الملك، كما أنه ورد على بعض النقوش النتردية المكتشفة بالصيد البوني باجهزة بقسطنطينة، وخصوصاً في حرفين هما "H.T." على بعض نقود الأخرى، وبري المؤرخ الفرنسي "G.Camps" بشأن هذا الموضوع، أن لقي غياب "GLDT" وهماكلت "HMMLKT" لا يبرزان المهام الملكية الحقيقية للملقبة على عاتق الملك طالما حمله أشخاص أقل منزلة يمثلون أعيان مدينة دوماً.

قامت النظام السياسي في عهد هذا الملك على تركيز جميع السلطات بيده، فهو القائد الأعلى للجيش، وكان يستطيع بأمانته لرئاست الفرق العسكرية التي كان يرسلها إلى حلفائه وخاصة الرومان. كما كان يعين الحرب ويعقد السلم ويدعج الجيش لردع تمردات القبائل داخل المملكة وللتوسعات خارجها، كما أنه كان يستقبل الوفود ويدش القوانين والمراسيم.

لم تكن سلطته هذا الملك على مملكته مطلقة على الرغم من صلاحياته الواسعة، ويرجع سبب ذلك، لطبيعة تكوين المملكة التي كانت عبارة عن فسائس ضمت تركيبات سياسية كالفري والقتال، ونظمات اجتماعية من قبائل مستقرة وقبائل رحل وأنصاف رحل، إذ تمتد القبائل القاطنة الشمال الملكية باستقلالية ولم يدخل الملك في شؤونها الداخلية، كما لم يعين عليها رؤساء القبائل الذين كانوا يتدولون على رئاستها كما لو أبدا ملكية وزارية، واكتفى الملك بما تقدمه القبلية من ضراً وجد، وكان رؤساء القبائل بمثابة حلقة وصل بينه وبين رعاياه، حيث كانت تقع عليهم المسؤولية قيادة قبائليهم وقت الحرب وتكون الفرق العسكرية للجيش الذي كان يدافع عن المملكة.

يضاف إلى ذلك أن بعض المدن الداخلية والساحلية التابعة لملكته مثل نزيرة (Thabarca) تبرقة الحالية، وبيروجيوس (HippoRegius) عتابة الحالية، وروسيكاد (Bulla Regia) حمام دراجي الحالية، وكيرتانا (Rusicade) سكيندة الحالية، وولا رجيا (Saldae) بجابة، وماكواداس (Macomades) النصير المرقب الجزائر الحالية، إيلو (Ilos) شرشال الحالية، فوتوفو (Camarata) سيدي إبراهيم الحالية، كمارانا (Gunugu) سيدي جلول الحالية، نيميسي (Timici) سيدي فعلى الحالية، حصلت على حق ضرب العملة، ويفترض المؤرخون أن.
سكيما كان في بدايته لضروبة اقتصادية. وأنه لم يكن يحمل له مدلاً صحياً، غير أنه يمكن البحث عن استقلالية بعضها خلال فترة حكم الملك بوطينة "متوغلة" (18-1050) حيث تفاقمت السلطة المركزيّة نتيجة لتقيسماً التي عرفتها المنطقة. (41)

أما فيما يتعلق بالتطورات التي عرفتها هذه الملكة على الصعيد الإداري في عهد هذا الملك، فهي تبني على إشارات محدودة في المصادر الأدبية والمسكوات ونصب بونية، حيث اكتشفت بالعيد الراوي بالجذع. وهي ليس لم تتم للتعاقب في الوضع الإداري، وهي تؤكّد جميعها على وجود الشفطين (42) الذين كانا يحكمان المدن النوميدية "Hanno" و"Bodmelekaret". التي نشبت باللغة البونية الجديدة "KRTN SFLM BQMDLRQ W HN" البرونزية المكتشفة (بكرنا) عاصمة الملكة وظيرها الرئيسي (تيديس) الخنق حالياً (43) Receiv 3 نا لا رنا نجّال شروط اختبارها ومدّة حكمهم وما يواجههم، والملحال التي كانوا يراسوها وشروط الاتناء إليها بسبب غياب وصول صريحة أو عبارة للتأويل.

ضمن الجهاز الإداري لعاصمة الملكة النوميدية، يجب ما هو متوفر من مطابع في الوقت الراهن على زيادة على الشفطين حاكما المدينة اللذان يسرعان على تسير شؤونهما. موظفي إداريين أقل منزلة مثل الكتاب "ج.س. ب. ر" "HSPRM" و"روسانيم" "ب بب" "MSL" "RB HSPRM"، والمترجم "م.س" "المسنابين". لكن من دون إمكانية معرفة إن كان هؤلاء الموظفين في خدمة الشفطين أو الملك (44).

3.2 إنماليات الاقتصادية:

الزراعة: تؤكد نصوص الكتاب القديم أن الزراعة قطعت شوطاً كبيراً في عهد هذا الملك، وتبديل على ذلك يكي الذكر بما ورد على لسان "بوليبوس"، والذي جاء فيه: "... كانت نوميديا قبل "مانسينجا" غير صالحة للزراعة واعتبرت غير قادرة على إعطاء أي نوع من المنتوجات الزراعية، إلا أنه الأول الذي أظهر أنها قادرة على إنتاج المحاصيل الزراعية، وذلك لأنه استضاف مشاكل شاسعة، بينما يذكر لنا الجغرافي "ساب" أنه حضور النوميديين وجعلهم مزاعمين واجتماعيين، (45) مما يؤكد أيضاً على اهتمام هذا الملك بميادين الزراعة، هو تشجيع أبنائه على مزاولة هذا النشاط مثلما يذكر لنا "ديودور"
الشالي" حيث قال: "... في ميدان الأعمال الزراعية، لقد ترك لكل أبنائه قطعة أرض مساحتها 10000 بانة (875 هكتار) بوساطتها الزراعية التي تمكنها من استغلالها.

ورى كل من غزال "Gsell" وكامي "Camps" هذا الخصوص، أن "بوليبوس" والكاتب الفدائي الذين نقلوا عنه، بالغوا في مدق هذا الملك إلا درجة أين نسبوا له إدخال الزراعة لهذه المنطقة، وهو ما يتناقض في نظرهما، مع العلاجات التي قامها المصدر. ذلك أن

سكان بلاد المغرب القديم عرفوا الزراعة على أقل تقدير منذ نهاية عصر ما قبل التاريخ خلال العصر الحجري الحديث، كما أن هيرودوتس "Herodotus" (484-420 ق.م) وصف سكاناً الذين يقطنون شرق بوغارون ((promontorium Metagonium) بالزراعين المستقبلين.

ساهم الملك "ماسينيسا"، فإن لم يكن أول من أدخل الزراعة لمملكة توميديا في نشر وتطوير هذه الحرفية، وجعلها عموداً أساسيلاً لاقتصاد مملكته، لاسيما وأن هذه المنطقة "Pomponius Mela" اشتهرت بخصوصياتها، إذ يؤكد كل من "بوليبوس" و"كامي" على (Clavius-Cardinale) (41-54) م، عن عشاء خلال عيد الإمبراطور "كوريدوس" "Strabo" و"استرابو" على خصوصية الأجزاء الشمالية من أراضي بلاد المغرب القديم، بينما تحدث سالستيوس "C.Sallustius Crispus" (34-63 ق.م) عن وفاة إنتاجها من الحبوب، إلى جانب نجاح هذا الملك في ضم أراضي جديدة خصبة وذلك من خلال توسعة في أراضي مملكة الماسليل ومتلكات الدولة القوطية هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن طول فترة حكمه وما تخلله من استقرار، قد دفعه إلى إعطاء النشاط الزراعي مكانة اللائقة، حيث لجأ إلى إقامة القلعة للحد من تنقلات الرحل وتأميم حياة الاستقرار للمزارعين. لذلك فقد شهدت المملكة في عهده تطوراً مذهلاً في هذا المجال.

لم توقف المملكة التوميدية في عدد هذا الملك عند زراعة الحبوب وحسب، بل زرعت أيضًا الزنبق، العنب، الزيتون، النخيل، وأشتهرت بكل أنواع الأشجار الفواكه التي تنتمي للحالية ودوقة (Thevest) قامت خاصة بكبريا (Cirta) وسط ساحل المملكة، أما زراعة الزيتون فقد خصت بها منطقة لبدة الصغيري، و الينبوب بـ (قونوفي) و (Gunugu) قورية. ""
2.2.3 - الزراعة: لم يجمل النوميديون في عهد هذا الملك حرفه الزراعة وتربيته الجبائل، إلا الرغم من ممارستهم للزراعة بأشكالها المختلفة. حيث قدم لنا "بولبيوس" الذي تأيده له الخرسانة لزراعة كبريتنا عاصمة المملكة النوميديية في عهد هذا الملك شهادة مسؤولة وإن كانت تصلح بوجه خاص على السهول الجنوبية ذات المناخ الأكثر جفافاً، وعلى مناطق النيل الجبلية، حيث الزراعة كانت قليلة الاستقرار. تقول هذه الشهادة إنه "يوجد في أفريقية خيول، وثياب، وأغاني، وماعز بأعداد كبيرة. وذلك لأن غالبية الشعوب الليبية التي لم تمارس الزراعة تعيش على قطفاتها". في حين ذكرنا "تينوسيس ليفيوس" أن "الماشية هي المصدر الوحيد لغذاء السكان". كما اعتُبر "السالتوس" الأسود النوميدي صالح للزراعة الماشية، و"برتراندي"، و"ستجر" كل من "غزال"، و"والان" بدورهما أنه على الرغم من التطور الزراعي الذي عرفته المملكة النوميدية والذي تسبب في تقلص المراحيق أمام التوسع الزراعي، إلا أن ذلك لم يمنع استمرار الحياة الزراعية كفرصة رئيسية لعدد كبير من النوميديين، كما أن الذين امتنعوا الفلاحة لم يقفلوا نهائيا عن ممارسة الزراعة، وبالتالي سمحت تربة المواسية بتقديم ما يحتاجه السكان من حليب، ولحم، وأصوات، وجلد وغيرها.

3.2.3 - النجارة: تزادت أهمية العلاقات التجارية التي وجدت بين المملكة النوميدية ولدول البحر الأبيض المتوسط بماضيتها الشمالية والجنوبية مثل قرطاجة، (دولات المدن الإفريقية)، (إيطاليا)، (إسبانيا)، (أثيوبيا)، (إثيوبيا) ومصر في ظل حكم هذا الملك، وذلك بعدما بسط نحوه على موانئ المدن الساحلية النوميدية التي كانت تابعة (القرطاجة)، كما أن استيلاته على منطقة (الأموية)، (العصر الصغير)، سمحت له بمرافقة الخطوط التجارية مع بلاد الإقليم، إلى جانب أنه عمل على إنشاء أسطول بحري، تمتلك مبانيه في حماية سواحل المملكة ونقل السلع والبضائع، فضلا عن فتح أبواب مملكته للتجار الأجانب من بينهم الإيطاليون الذين وقروا إلى مختلف المدن الداخلية والساحلية مثل (بريتنا)، تالا، (Zama Regia)، و(Thala)، (Vaga)، (Sicca venaria)، و(بجارة)، (الكاف) التجار "الرومانيين"، والآثينيين، من بينهم ذلك التاجر الآثيني الذي أقام تمايلًا من الممر لهذا الملك بجزيرة (ديلوس)، مما نفض عليه جملة يقول فيها "أنه كان صديقا له".
وساهمت هذه الجهود لاحقاً في استقرار جاليتين هذه الملكة. معظم عناصرها من التجار إحداها إغرافية، وأخرى إيطالية.

كشفت التنقيبات الأثرية التي أجريت بالعديد من المدن الساحلية والداخلية للمملكة الموريتانية على عدد كبير من القطع الأثرية الدالة على نوعية الموارد التجارية المستورة. النحتة خاصة في الخمر، حيث كان يستورد من جزيرة رودس مثلاً طناناً عليه الخوارج التي نقلها، أواخرها يعبر عنها بالعديد من مدن المملكة ومن بينها مدينة تيديس وبالضريح الملكي "الخرباص"، والمعبد البحري الحفارة بقسنطينة، كما استورد الخمر أيضاً من شرق إيطاليا، حيث تم العثور على خوائي إيطالية من النموذج الكباني في كل من قوريا، وتيبار، والأندلسات. وجبيل والفيل، يؤرخ معظمها بالقرن الثاني قبل الميلاد.

أما عن باقي المواد، فكانت تتمثل في البقايا النخامية مثل المسارج التي يعود تاريخها إلى القرن الثاني قبل الميلاد، قائمة زراعة مزارعه نباتات التوت ونباتات معزولة ذات اللون الأسود الكباني. ونستطيع من خلال الأثر الذي يعبر عليه في الضريح الملكي بالخرباص أن الألوان الفضية المرصعةفرضت برسومات مختلفة. كانت تستورد هي الأخرى من بلاد الإفريقية وربما أنها تخصص القصر الملكي.

أما عن صادرات الملكة، فكانت الحيوانات بشكل العنصر الأساسي، ولقد خصصت مدينة تاجيرة لإجراء الصفقات التجارية مع التجار الإيطاليين، إلى جانب المذكورة في التعريف الأحمر والأحمر القائم، الذي كان ينتج بخصوصة في الناحية الغربية من المملكة، والصوف، وجلد الحيوانات والمواشي والخيول والحيوانات المفترسة التي كانت تستخدم في الألعاب وكذا الحيوانات النادرة مثل الشديمات (نوع من القردة بدون ديل)، والجاع، وخشب الصفيحة الذي كان مطلوباً من التجار الإفريقية.

العملة: تشير المazines الأثرية إلى أن أقدم عملية فنية ضربت باسم ملوك نوميديا. ظهرت خلال حكم هذا الملك، نقض على وجهها اسمه باللغة البونية بصيغة مختصرة في حرفين يمثلان الحرف الأول والأخر من اسمه م "MN"، متنوعاً باللقب الملكي H M M L KT "الذي عادة ما كان يختصر في حرفيين هما H T.
في حين نقش على ظهرها صور لحصن يعد في وضعيات وانجازات مختلفة، 
(63) "H.T" بينما ضمت أغلب الرسومات على وجهها صورة هذا الملك متوجاً 
(64) (اللوجة رقم 1). استعملت هذه الملك النوميدي معادن مختلفة لضربع نقوده، بحيث استعملت 
العملة التجارية بشكل خاص في ميدان التجارة الداخلية، إلا أن ندرة مناجم معدن 
النحاس بالمملكة قد أثر على كمية النقود المضروبة، كما جرى تداول النقود الرصاصية في 
التبادل الديلي الذي لم يتجاوز في عمومه منطقة إصدار هذه العملة. وإن امتد 
جرياها نقاويا أخرى فهو لا ينعدد المدن الفردية. وكانت العملية الرصاسية متوفرة بكميات 
كبيرة جدا، وذلك راجع لكثر مناجم الرصاص التي وجدت في عدد من المدن النوميدية.

ولتوفر هذا المعدين على مزايا عديدة شجعت على اللجوء إلى استخدامه كسبيلة استخراجه 
(65) وصيده وتحويله، بينما استخدمت النقود القصيرة في التجارة الخارجية.

3.3- التفاعلات: قدس المجتمع النوميدي في عهد هذا الملك شأنه في ذلك شأن مجتمعات مدن 
الغرب القديم المعروبة المحلية مثل الظواهر مثل الطبيعية الأشجار، الأنهار، 
المغارات، منابع المياه، والجبلة وغيرها. زادت على تنمية الأسلاف حتى وإن لم تخلف 
الشواهد المادة الدالة عليها، وعلى الخلاف من ذلك تماما، تتفرع على بعض الدليل التي 
ثبت إقبال هذا المجتمع على عبادة الجبال مثلما تدل عليه نقيمة جبل زميلية، كما 
أننا نعرف من خلال رواية "Herodotus-" أن الليبيين كانوا يعبدون الشمس و"Cicero-" أن الملك "Mamisina", كان من معتمدي عبادة الشمس والقمر، هذه العبادة التي استمرت 
ببعض المناطق بحسب ابن خلدون حتى القرن السابع ميلادي.

وأدى الاحتكاك الجغرافي بين الليبيين والشعوب المجاورة لهم مثل الإغريق 
والفراتيين والمصريين، إلى تأثر المعتقدات الليبية بديانات تلك الشعوب، وبالتالي إلى 
تربى معبدات أجنبية جديدة إلى المنطقة. وتشر مصادر اللغة العربية - إلى 
انتشار المعبدات الإغريقية كنبا الحروب والحكومة الإغريقية "أثينا واليه الجوب "Ceres-
كيرس "Osiris-" في سابعي هذا الملك بإدخال عبادها ونشرها بين الليبيين لجعلهم يطيعون 
بممارسات الزراعة. (72) وكذلك المعبدات المصرية مثل عبادة الرب آمون (73) و "أوزiris-
والعبادة "Osiris"
وصاحب التوسع الفينيقية في الحوض الغربي للموسط، وتأسيس المحطات التجارية
منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد انتشار الديانة الفينيقية في أوساط المجتمع النوميدي Baal
مثل المعبد الأكبر ورب الآييات الفينيقية والقرطاجية الإله بعل حامون "Tanit" (75) "Hammon"
وبرمزة الأمومة (76)، ومعبد بعل أدير "Baal addir" فلسطيني، والمعبد البابي "Baal addir经商"
الذي يعتبره الباحثون ميناء تأثير "Baal addir"، معبد مقبل "Melqaret" وحامي المدينة، "Eshmun"
وفقًا "Ashtart" (78) "Eshmoun"

4. سياساته الخارجية :
1.4- توسعته: بدأت أول المشاريع التوسيعية لمقاومة الملك على مملكة جيرانه البابلي. غير
لولا تملك بخصوص هذا الموضوع معلومات صريحة مستقلة عن المصادر، مما فتح باب
كتاب التاريخ.

لا تجنب أن ننظر إلى الامبراطورية في ذلك الظروف الصعبة التي مرت بها هذه الأخيرة بعد مزيتها
زاما (Zama) وأمام الرومان في الحرب الثانية في معركة إسبانيا (202 ق.م) وكتبت نور
المعاهدة (201 ق. م) التي أثبتت هذه الحرب، إذ أن استيلاء أحد قادة هذه المعاهدة
لم تحتفظ بشكل نهائي بالسلاطات بين مملكته وأراضي القرطاجية وحولت له
المطلوبة بـ "ماستينيا" أول فرصة تنجحت له سنة 193 ق.م. بعدما تمدد عليه أيضاً قادته
المدعو أفيت "Aphtir " وفقه إلى فلسطين. فطلب من قسطنطينوس السماح له بمتابعته عبر
"Theran" وأمامها، واقصياً لذلك استلم على أضلاع الإمبراطورية المنحدر من هضبة النوبية
(Leptis Magna) ومنبانية بسبب "Gaia" وجدت لبنة "Gate". كما فرض غرامة مالية على بعض
همها. (80) وعاجز في سنة 182 ق.م أراضي كان والده غابا "Gaia" قد انتمى من
القرطاجيين لكن "ضيف" أعدهم لي، وتمكن في الفترة الممتدة بين 172 -147 ق.م
من الاستيلاء على 70 مدينة وأكل في سنة 162 ق.م سيطرته على إقليم الإمبراطورية. واحتل

24
في سنة 153ق.م. من منطقة السهول الكبرى، وبلغت أرض مملكة سنة 150 ق.م، تمتد من غرباً ونسطري من (MuluchaFlumen) مدينة لبدة (Leptis Magna) شرقاً إلى وادي ملية (Massinissa). نص dieses (س) على وقوفه إلى جانب الرومان في حربهم ضد الفرسانيين بعد تراجعه للحلفاء إلى بلاد الغرب القديم. ووافقها تقليد معروفة يد واحدة لاسترجاع مملكته. وتوالت علاقاتهم بعد اجتماعه في معركة زاما (Zama) سنة 202 ق.م. التي تعد آخر معركة في الحرب الرومانية الثانية، حيث التحق بالجيش الروماني على رأس 10 آلاف مقاتل من بينهم 6 آلاف مقاتل و4 آلاف من الفرسان. (84)
استمرت علاقته بالرومان بعد هذه المعركة إذ زودهم بكميات كبيرة من الحبوب في حملاتهم التوسعية في الشرق، بحيث أرسل سنة 200 ق.م إلى الجيش الروماني المحارب في مقدونيا 200,000 صاع من القمح (ما يعادل 14000 قنطار) ومدد في السنة 198 ق.م 200,000 صاع من العشب (10500 قنطار). وقدم في سنة 198 ق.م 300,000 صاع من القمح (14000 قنطار) إلى الجيش المحارب في بلاد الإغريق، وبعث سنة 191 ق.م إلى روما 300,000 صاع من القمح و 250,000 صاع من العشب. وأرسل في سنة 171 ق.م إلى الجيش المحارب في بلاد الإغريق 500,000 صاع من القمح (56,000 قنطارا) ومدد في سنة 171 ق.م القمح إلى الجيش الروماني المحارب في مقدونيا، كما أرسل في سنة 170 ق.م إلى الجيش المقدوني 100,000 صاع من القمح (70,000 قنطار). ولم يكتف هذا الملك بتقديم الدعم الغذائي، بل أنه قدم لهم أيضا المساعدات العسكرية. بحيث أرسل إلى روما 1200 فارس و 12 فيلة، وأوقف ابنه مساجبا "Perses" للهيئة الجمهورية الرومانية بانتصارها على برسيس "Masgaba" مقدونيا سنة 171 ق.م، وإبلاغ حكامها عن اعتذاره لدعم مجيئه إلى المدينة لتقديم القرابين إلى الإله جوبير "Jupiter", كما أغنيهم في حرفيهم ضد الليبيوريين بـ 800 فارس سنة 193 ق.م، وأرسل 300 فارس و 10 فيلة لمساعدة القنصل الروماني في إسبانيا في حملته ضد الأنبئيين، وقدم مساعدة عسكرية أخرى للليكينوس لوكولوس "Licinius Lucullus"، وتم مجازنه بـ 86 (2.2.4) ق.م، وقبله فارس و 20 فيلة في سنة 198 ق.م، وزودهم بـ 500 فارس و 20 فيلة سنة 191 ق.م لتعزيز صفوف الجيش الإغريق الذي كان يحارب أنثيوس "Antiochus" الملك "Misagenes" "Perses" فارس و 20 جندي مشاة و 22 جندي مشاة من "Antiochus" الملك "Misagenes".
فلبن مملك مقدونيا سنة 171 ق م، وترعرع في سنة 179 ق م بمبلغ قدره عشرة آلاف دراخ لصالح معبد (Delos) بجزيرة ديلوس (Bithnia) ملك مملكة بيتنيا "Nicomedes". وذكر أن نيكوس "Nicomedes" تحليق لذكري للعلاقات التي جمعها ومساعدات (Dios) بجزيرة ديلوس (Delos) "Prisias" قدمها له للإطاحة بالملك بروسيا". (89).

و كانت لهذا الملك علاقة تجارية متزامنة بتمكنه بخلاف دولات البلد المدنية الإغريقية مثل ديلوس، أثينا ورودوس، وقد حق هذه التحالب التجاري أرباحا طائلة للتجار الإغريق كانت وراء تشييدهم لتمثال له مثل التمثال الذي أقام له تاجر بجزيرة ديلوس بين سنة 180 ق م و160 ق م تحليدا لذكرى أحد الصفقات المربحة. كما أقام له تاجر أثني تمثالا من المروج بجزيرة، مما نشى عليه جملا يقول فيها "أنه كان صديقا لهذا الملك". (90).

و يشهدنا غزال بعلومات نقلها عن سويدس "Suidas" "عاش خلال القرن الثالث قبل الميلاد" "Suidas"، مفادها أنه أهدى إلى رودس العاج والخشب العصيفية. (91).

أما عن الفناث الإغريقية التي تعامل معها "ماسينيسا"، فيعتقد كامب (92)، أن هذا الملك تعامل مع مختلف الشراكات الاجتماعية التي وفرت إلى ملكيته إذ يقول: "مها كانت المكانة الاجتماعية. يكفي أن يكون الشخص إغريقا لحظي باستقبال جديد من طرف ماسينيسا". وترى خريجة منصورية بخصوص هذا الرأي (93) أنه مبالغ فيه للسبي: أولاً، أنه لا يعني أن يكون فص هذا الملك مفتوحا لكل من هب ودب من الإغريق، وكم الثاني في اندماج المعتقدات التاريخية التي تؤكد، واستخلصت من الإشارات التي تضمنتها كتاتاب الكتب القدامى أن العناصر الإغريقية التي تواجدت بالقصر الملكي تشكل فئة محدودة. تضم الأطباء والموسيقين الذين أحبوا الحفلات التي أقامها الملك بقصره، والفنانين مثل "بوليبوس" والذين ساهموا في نشر الثقافة الإغريقية في الوسط الملكي. وفي هذا السياق يذكر لنا تيتوس لفيوس أن مستقبل "ماسينيسا" "Mastanbal" كأحد أبناء "ماسينيسا" دار الآداب الإغريقية. ولم تنحصر هذه العلاقة داخل القصر، بل توسعت وأصبح أفراد العائلة الملكية السوميدية يشاركون في الاحتفالات الرياضية الأثينية، حيث انتصرت خيول الملك "Mastonbal" في سباق الخيل الذي نظم سنة 168 و163 ق م. (94).
3.2.4 علاقاته بمصر: جمعت هذه الملاحظات روابط مصر ترجع إليها إلى تاريخ استيلائه على إقليم الأمورية بحسب "غريغور كابوس". كما يفيدنا جياني ديزانج "Athenée" (ولد سنة 170 م) تشير إلى استقباله هذا الخصوص بمعلومات نقلها عن أنثي. "Ptalemaeus VII" (توفي سنة 145 م) في قصره بكرتانا. "Desanges"، (الد.م 1636-2170) علاقاته بالدولة القروطاجية: خلافا لما سبق ذكره، تميزت علاقاته بعبارة القروطاجيين بطابعها العدائي، نتيجة توسعاته داخل أراضي، لأنه لم يكتف بذلك، وإنما شك حزباً موالياً له في قراطيس، ولما وصل الحزب الاستفزازي إلى الحكم سنة 151 م تم نفي هؤلاء المواليين لخارج المدينة. فأرسل "Masinissa" بولديه "مكبسيا" "غولوسا" لاقتراح القروطاجيين بضرورة عودة هؤلاء الفاتحين إلى مدينتهم، غير أنه لم يسمح لربنين الفراعنة بدخول المدينة، بل تم الاعتداء على "غولوسا" وقتل بعض من حرسه، مما تسبب في إلقاء الحربي بين هذا الملك والدولة القروطاجية سنة 150 م.

الحاسي "Masinissa" مدينة أوروسكوية (Oroscopy) التي لا زالت نجيل موقعها الحديث حتى وقتنا الحاضر، تم اشتكائه الطيفان في معركة انتهت بخسائرك، غير أن الأوضاع ما لبث أن انتقلت لصالح الملك النوميدي، واضطرت السلطات القروطاجية إلى طلب الصلح الذي تخلت بموجبه عن إقليم الأمورية. كما تعهدت بدفع ألف وزنة فضية، تسلم ماندان منها مسناً وباقي بالتشكيك. غير أن رفضها تسلم الدينار من جيشه أدى إلى استئناف الحرب من جديد. وبعد محاصرة الملك "Masinissa" للجيش القروطاجي، اضطرت قروطاجة للتتفاوض معه من جديد وربما تحولت الممثلة في عودة جميع الفاتحين من جيشه والمسامح للمنفين بالعودة إلى مدينتهم قروطاجة. إلى جانب دفع 5 آلاف وزنة فضية. 5- وفاته: في سنة 148 م. نظر آخر عم فاهمه هو استدعاؤه لإنجيلوس سكيبوب "Emilianus Scipio" ليطلع علىGPCAXAIGECSYTC/ بيا خلفته على عرش الملكة. غير أن هذا الأخير وصل متأخرًا بأيام بعد وفاته: فقسم الحكم بين أبناء الثلاثة وهو "مكبسيا" و"غولوسا" و"مستنبيل". وما دمت بصد الحبيب عن أولاد هذا الملك، يذكر لنا "بوليبوس" بشأن هذا الموضوع. أنه ترك عشة أبناء، بينما يشير "ديدور الصفقي" أنه خلفه أولادا كثيرون توقفوا في سن مبكرة، ولم يبق منهم إلا عشرة، ويتحدث أتوروبوس "Eutropius" عن أربعة وأربعين عن "Eutropius".
تمكن هذا الملك وفيسنة حكمته السياسية وخبرته العسكرية من استعادة مملكته من يد خصمه الملك الماسيسيلي "صيافاس". بل أنه بخلاف سابقه ولاحقه من الملوك النوميديين لم يكتف بالحكم عليها ضمن نطاقها الجغرافي المحدود الذي امتد من مدينة الكاف إلى رأس بوفاغورن (SiccaVermina) (Promontorium (Metagonium) شرقا إلى فوضو موران (Algeria). بل إنه مد رفعها وورثها لأبنائه من بعده، وذلك وضعف توسعاته على حساب جيرانه الماسيسي غربا والقرطاجيين شرقا حتى أصبحت إمبراطورية مترامية الأطراف بلغت حدودها (Mulucha) شرقا، وامتدت إلى غابة وادي مليوية (Leptis Magna) شرقا. وامتدت من ذلك أراضي الدولة الزراعة.
- لم يكتف هذا الملك بتوسيع مجال هذه الملكة، بل إنه عمل على بناء أجسام دولة نوميدية قوية سياسيا وإداريا من خلال إرساته لنظام الحكم المركزي الذي ابتدعته من خلاله بمختلف الصلاحيات. غير أنه ترك نوعا من الاستقلالية للقبائل في تسير شؤونها الداخلية مقابل دفع الضرائب، والالتزام بتزويج الجيش النوميدي بالبنات. وسمح لبعض المدن بمسك عهدها خاصة بها وذلك ل издارة اقتصادية، كما أنه فيها إتاحة نوميدية تسهر على تسخير المدن بفضل حكمها الأشقر، حتى ولو أن معلوماتنا حولها لا تزال محدودة.
- لم تتوقف مساعي هذا الملك في إرساء دولته القوية على الصعيد السياسي والإداري، بل أنه أدخل إصلاحات اقتصادية عميقة ساهمت في تبوؤ هذه الملكة في تلك الفترة الزمنية الغابرة. هذه الإصلاحات التي مرت على يد البحر الزراعية، مما ساعد على إزداد الإنتاج الزراعي ونجم عنه تطور الحرف، مما أدى إلى انبعاثات المبادلات التجارية خاصة بعد زوال الاحتكار القرطاجي، وسيطرة هذا الملك على موانئ المدن الساحلية، وسمحت بتصدير منتجاتها نحو الداخل، كما أنها ساهمت في تقلب المنتجات الزراعية وبيع مشتقات النبات من المناطق الداخلية نحو مينائي (هيبورميس) وروسيكاد (Hippo Regius) و (Rusicade) لتجديدها السفن إلى بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط، وفتحها أمام التجار الأجانب الذين حظت لهم هذه التعاملات وأرضا طائلة، كانت رواجا التبادل التي أقامتها هؤلاء التجار بهذا الملك.
- لم تكن المملكة النوميدية في عيد هذا الملك مملكة منعزلة عن نفسها، بل على العكس من ذلك تماما، فقد ربطها دول البحر الأبيض المتوسط مثل الجمعية الرومانية.
ودوليت المدن الإغريقية ومصر وغيرها علاقات سلمية متميزة، يخلاف علاقتها مع الدولة المصرية التي اتسمت بالعدائية، ولم يقتصر افتتاح هذه المملكة في ربط العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية، بل تجاوزها ليشمل المجال الثقافي الذي سمح بالتنبؤ من أداب ومعتقدات الأمم العاصرة لهذه المملكة مثلما هو مثبت في المصادر.

وهكذا نختصر من خلال دراستنا للمسيرة الحضارية للملك النوميدي "ماسينا" أنه كان صاحب مشروع حضاري، لذلك أن مملكته عرفت ازدهارا وتطورا ملحوظا في مختلف المجالات وبخاصة الاقتصادي إلى درجة أنه يمكننا القول ومن دون مغالاة. أن الاحتلال الروماني للمملكة لم يستطع تعويض المنطقة عصرها الذهبى الذي عرفته خلال هذه الحقبة.

الملاحق:
اللوحة رقم 1: صرخ الحدوب (تصوير الباحة).

اللوحة رقم 2: صرخ الحدوب (تصوير الباحة).

الهواشم:


3- Polybius, IX, 25.


8- Diodorus Siculus, Loeb classical Library XXX, 12,Translated by Walton(F.R) and Geer(R.M).Cambridge -Massachusetts Harvard university press,1967; Camps (G), op.cit,p61, Titus livius, XXIX, 23, 4 , XXX, 12, 11.

9-Titus Livius, XXIV, 49, 1, XXIX, 31 - 4-5.

10-Gsell (St), H.A.A.N, T3, p182.

11-Appianus, Lib 10 ; Titus Livius, XXIV, 41, 5 XXV, 34, 1, XXXVII, 5, 11, XXXVII, 16, 11.

12-Gsell (St), H A A N, T3 p188.

13-Titus Livius, XXVIII, 16, 11, XXVIII, 35, 11
14- Ibid- XXVIII, 19, 9, XXVIII, 25, 16 ; Dion Cassius,XXXVI.
15- لم يذكر "مافزاطون" فيما نقله تارتل "Mazatullus" لإثابت "Macellarius". هو السلطان الداخلي سنة 206 ق م. كان يترفع عليه ويعيد اسمه "Titus Livius"
17- Titus Livius, XXIV, 48, 12, XXIX, 31, 4, XXX, 11, 12, XXX, 30, 10-11.
18-Gsell (St) H.A.A.N.T3,p.193
19- Titus Livius, XXIX, 32, 3 – 6, 9, 33, 9.
20- Polybius, XXI, 21, 2.
21-Ibid, XIV, 6; Titus Livius, XIX, 21, 2, XXX, 9, 1-2 ,XXX, 126-10, 14-15.
22-Ibid, XXX, 14, 15.
23- Diodorus Siculus, XXVII, 17,Appianus, Lib 28; Titus Livius, XXX, 14, 15 ; Gsell (St), H.A.A.N.T3,p.240 .
24-Bertrand (F), Cirta , Encyclopédie Berbère ,XIII.Aix en Province, Edisud , 1994, p1966.
26-Ibid, XXX, 16, 1 ; 17, 7-14.
27- Strabo, XVII, 3, 9 ; Titus Livius, XXIV, 48, 12, XXXIX, 31, 4-5.
28- Gsell (St), H.A.A.N, T5, pp121-122.
29-Titus Livius, XXIX, 29, 6-8.
30-Berthier (A), Charlier(A), op.it, p60 n 63.
31-Gsell (St), H.A.A.N, T12, p301 n 2 ; Camps (G), " Massinissa ou les débuts de l'histoire " .Libya , epigraphie-archéologie , VIII, 1960.p216.
32-Reboud (M), op.cit, p46 pl XVIII.
33-Camps(G)," Amenukal/MNKD ", Encyclopédie Berbère, IV. Aix en province, Edisud, 1985, p585 ;
34-Camps (G)," Agellid titre royal numide ", Encyclopédie berbère II, Aix en province, Edisud, 1985, p249.
35-Mazard (J),op cit, p18, pp31 – 32 n°19, 22.
36-Berthier (A), Charlier(A),op.cit, p60 n 63.
37-Camps (G), Massinissa …….., p216.
38- Mazard (J), op.cit, p30 n17.
39- Gsell (St), H.A.A.N, T5, p130 ; Troussel (M)," Le trésor monétaire de Tiddis", R.S.A.C , 66 , 198 , p139 ; Camps (G), Massinissa ……..p246
40-Mazard (J), op. cit, pp 159 – 193 n 515-651.
41- Gsell (S), H.A.A.N, T5, pp 130 – 131, Mazard (J), op. cit, p 149, Camps (G), Massinissa …….. p174, p 258.
42- تأكيد مفرداتها شمس أو مغيب (PTM)، وهي كلمة سامية الأصل تقدير الغauss، ورد ذكرها في النص الباليونية الكثيفة بفرطها. وكان هؤلاء تأكيد مهن السلطنة العليا في المدن الباليونية، بحيث يتم اختبارها من عائلتين مختلفتين، ويشار إلى فيها الثير و الكفاءة، و يطولان الحكم للفترة.
43-Gsell(St), H.A.A.N, TH, p197:Berthier(A), Charlier(R), op.cit, p 23.
45-Berthier(A),Charlier(R),op.cit, p71n°81p1XV, D p77n90pIXV,A , p78n91 ; p117n 163p IXL , A, p16s°281 ;Bertrand(F) , Szynce(M),op.cit,p30n43,p34n°59 ; p35n63. 45- Polybius, XXVI, 16, 7-8 ; Strabo, XVII, 3,5. 33
46-Diodore de Sicile,XXXI,17.
47-Gsell (S), H.A.A.N, T5, 187 ; Camps (G), Massinissa …….., p190.
IV, 198.
52-Polybius,XII,3.3.
53-Titus Livius, XXIX, 31,8 ; Sallustius,XVII,5.
54-Gsell(St),H.A.A.N,T5,pp198-201 ; Bertrandy (F) , "Cirta ", Encyclopédie Berbère , XII , Aix en Province , Edisu , 1989 , p 1964.
57-Inscriptions Graecae, XI,1115.
59-Lassus(J), op.cit,p296.
61-Gsell(St),H.A.A.N,T1,p84.
63-Mazard(J),op.cit, pp31 – 32 n19, n22.
64-Troussel(M), Le cheval animal solaire, R.S.A.C,68, 1953, p170.; Mazard(J), op.cit,p23.
65-Gsell(St), H.A.A.N,T6, pp 81-82.
67-Id, Le trésor monétaire ...., p143.
68-Herodotus,IV,172 ; I.L.Alg,In*1242 ; Decret (F) Fantar(M) ,op.cit,pp257 – 258.
70-Cicero,De la Republica,V,4,Paris librairie academique Didier et C libraires éditeurs,1878; Camps(G), Massinissa ……., p221.
71–Herodotus, 1,180.
72-Herodotus, IV,180.
74-Decret(F) Fantar(M),op.cit,p270.
67-Berthier(A), Charlier(R), op.cit,p219 ;


70- Appianus, Lib 130 ; Strabo, XVII, 3, 14 ;

71- S. Gsell, H.A.A.N, T 2, pp. 283-284 ; Camps (G), Massinissa ........, pp. 189-191.


74- Camps (G), Massinissa ........, p. 190.

75- Titus Livius, XXXI, 19, 4 ; XXXII, 27, 2 ; XXXVII, II, XXXVII, 3, 1, 4, 8 ; XL III, 6 ; XLV. 13-14.

76- S. Gsell, H.A.A.N, T 3, p. 311.

77- Valerius Maximus, II, 10, 4.

78- Titus Livius, XXX, 19, 4 ; XXXII, 27, 2 ; XXXVI, 4, 8.

79- Gsell (S), H.A.A.N, T 3, pp. 297-300.


82- Gsell (S), Les monuments antiques, 64 ; Id, H.A.A.N, T 6, pp. 256 ; Bonnell (M), op. cit, p. 170-106- Bouceнак (M), Rakob (F), "Les fouilles du mausolée Masaesyle de Siga (Beni Rihadane) ", B.C.T.H.S, 24, 1997, p. 22.